

أشياء في تاريخ دُنيسر

مصطفى الحدري

نشر جمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ كتاب تاريخ دُنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن المش التركي المتوفى في النصف الأول من القرن الهجري السابع . قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ إبراهيم صالح .

وعلى ما في صنيع المحقق من جودة وإتقان فقد عنت لي وأنا أقرأ الكتاب ملاحظات أثبتها في هامش نسختي التي اقتنيتها ، ثم رأيت من المفيد نشرها على صفحات مجلة المجمع ، ولم يكن اعتادي فيما ارتأيت على أدلة تقليدية ، وإنما هي أشياء أفضى بي إليها التأمل والنظر .

وقد رأيت أن أقدم بين يدي هذه الملاحظات كلمة في التعريف بالمؤلف ، وبالبلد الذي يؤرخ له ، والنسخة التي اعتمد عليها المحقق في إخراج الكتاب ، وقد اختصرت ذلك كله من كلام المحقق في مقدمته :

ولد أبو حفص عمر بن الخضر بن المش التركي الدُنيسري سنة ٥٧٤ هـ وحج سنة ٥٩٥ هـ ، ودخل إربل لسماع الحديث على ابن طبرزد سنة ٦٠٢ هـ . وقد ذكروا أنه كان يتصدى لكل عالم يدخل بلده ، فيلقاه ويأخذ عنه ، ولذلك تنوعت مصادر ثقافته ، فلحن القراءات والحديث والفقهِ الشافعي والطب ... وكان ذا بصر بالشعر والنثر . ولم يذكر المؤرخون أنه ألف غير كتابنا هذا .

أما دُنَيْسِرُ فهي مدينة بالجزيرة الفراتية ، قريبة من ماردين ، واسمها الآن في تركية « قوج حصار » واسمها القديم دنيسر ، وهو مؤلف من كلمة « دنيا » العربية وكلمة « سَرُ » الفارسية ، ومعناها الرأس ، فهي بذلك « رأس الدنيا » . وقد سماها ابن جبير في رحلته ص ١٩٣ دنيسر^(١) .

والنسخة التي اعتمدها المحقق نسخة فريدة مخرومة الأول ، وقد سقط من متنها أشياء لا يُعلم مقدارها على الحقيقة ، ويبدو أن الناسخ قد تصرف فيها بشيء من الاختصار ، وإن كان قد قال : « كتبت من نسخة كتبت من خط المصنف وقوبلت عليه ، ولم أحذف منه إلا قصائد يسيرة من الشعر » ، وقد قال قبل ذلك : « آخر ما أنتجته من كتاب حلية السريين من خواص الدنيسريين » وأظن كلمة أنتجته تصحيفاً صوابها : انتخبته^(١) .

- ترجم في ص ٢٣ لأبي بكر بن عبد الله بن رواحة التركي ، وذكر أنه قرأ على أبي الأصبح السماقي المعروف بابن الطحان . وقال في آخر الترجمة : « وقيل لي : إن كنان توفي سنة خمس وثمانين وخمسة » وعلق المحقق في الحاشية بقوله : « كذا في الأصل ولعله اسم المترجم له » .

وأنا أظن كلمة كنان خطأ ، ولعلها الطحان .

- ترجم في ص ٢٤ لأحد العلماء فقال : هو صقلي الأصل ، المصري

(١) انظر مقدمة المحقق ص ١٦ .

(١) [جاءت هذه الكلمة في ص ١٩٥ هكذا « انتجته » بلا همزة فوق الألف ، ويظهر أنها خطأ مطبعي ، فقد حكى المحقق هذه الفقرة في مقدمته ص ١١ وجاءت فيها « انتخبته » على الصواب / المجلة] .

المولد والمنشأ ، ماردي الدار .

قلت : والأوفق أن تكون العبارة هكذا : هو صقلي الأصل ، مصري

المولد والمنشأ ، ماردي الدار .

- وقال في الصفحة نفسها : أقرأ بدنيسر ، وأسمع بالخنديف . وكنت

أقرأ الحديث عليه بالمشهد المعروف بعمر بن خندف . هذا لا يعرف

عند أهل العلم .

قلت : والعبارة الأخيرة أظنها مقحمة من أحد القراء على النسخة

المنقول عنها . يريد أن يبين بها أن عمرو بن خندف غير معروف في

الصحابة أو من دونهم .

- قال المؤلف في ص ٣١ قرأت عليه بخان السبيل الشهابي . وقال

المحقق في الحاشية : كذا ولعله الشمالي .

وأقول : لعله منسوب إلى ما نسبت إليه المدرسة الشهابية بدنيسر .

وانظر ذلك في ص ١٠١ .

- وقال في ص ٣٣ وإذا عُرِضَ عليه شيء من ذلك امتنع ، حتى أنه

امتنع من الإقامة بالجامع الغربي بدنيسر لكونها ولاية سلطانية .

أقول : وصوابه : حتى إنه امتنع ...

- مر في الحديث في ص ٣٩ علما يقتل أحدكم أخاه ؟ والصواب :

علام ؟

- وورد في ص ٣٩ - ٤٠ ثم صب ذلك الماء عليه ، يصبه على رأسه

وظهره من خلفه ، ثم يكفى القدر وراءه .

وأظن الصواب : ثم يكفى القدر وراءه .

- ذكر في ص ٤١ أن رجلا كان يأكل الأفاعي وهي أحياء .
وأظن الصواب : وهن أحياء .
- وقال في الصفحة ٥٠ واليد العليا [هي] المنفقة : والسفلى [هي]
السائلة . وأرى أن الضير ما بين المعقوفتين في الموضوعين لا ضرورة
لإثباته ، لاستقامة العبارة من دونه .
- أورد المؤلف في ص ٦٦ - ٦٧ قول النبي ﷺ : كرم المرء تقواه ،
ومروءته خلقه ، وحسبه دينه . وساق سنده بروايته عن أبي هريرة ،
فبين المحقق في الحاشية أن الإمام مالكا قد أخرجه في الموطأ من طريق
يحيى بن سعيد عن عمر بن الخطاب موقوفاً . وقال : انظر جامع الأصول
١١ / ٦٩٥ والأولى له أن يراجعه في موطأ مالك وهو في ٢ / ١٩ من
تنوير الحوالك للسيوطي . وأزيد أنه في المستدرک ١ / ١٢٣ - ١٢٤ وفي
سنن السدار قطني ٣ / ٣٠٣ عن أبي هريرة مرفوعاً . وذكر العظيم آبادي
أن البيهقي وابن حبان قد أخرجاه . ورأيت في معجم ونسك ومن إليه
أنه في ٢ / ٣٧٠ و ٤١٧ من مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه .
- وورد في حديث عائشة رضي الله عنها ص ٧٨ : فبينما أنا أبكي إذ
استأذنت علي امرأة من الأنصار من الصعيد . وقد وضع المحقق على
الصعيد إشارة وقال في الحاشية : كذا في الأصل وليست في المصادر .
قلت : هو واد في منطقة وادي القرى شمالي المدينة المنورة . وانظر
معجم البلدان ٣ / ٤٠٨ .
- ورد في ص ٩٤ أبيات من الرجز أولها كما هو في المخطوطة :
نسيت صاح الوسنا مذ بنا بنا مني
وصحح المحقق العجز بقوله : مذ بنا بنا ، وبقي فيه خطأ هو مذ لأنها في

الحقيقة : منذ ، ولا يستقيم الوزن إلا بها .

- وأورد في ص ٩٦ قول الشاعر :

وهو الطريق إلى الهدى وضياؤه لدياجي الرّيب المرّب ينوّر
والدياجي تصحيف ، والصحيح : لدياجر .

- ومن القصيدة نفسها :

وقفوا نفوسهم عليه فجدهم لا ينثني وذووم لا يفتر
والصواب فيما أرى :

وقفوا نفوسهم عليه فخدمهم لا ينثني ودوؤوبهم لا يفتر
لأن الحد هو الذي ينثني أو لا ينثني . وذووم لا يفتر ليس لها معنى .
والدوؤوب هو الذي لا يفتر .

- وذكر المؤلف في ص ١١٣ أن بعضهم أنشد :

المرء عدة أيام مجمعة وكلما انقضت أيامه تقصا
والصواب : وكلما أنقضت .

- وأورد في ص ١٣٣ قول الشاعر :

تغنت بلحن رجعتيه كآبة فراجعني شجوي ودق فأرقا
وأظن الصواب : ورق فأرقا . لأن اللحن يوصف بالركة لا بالدقة .

- وأورد في ص ١٤١ قول عائشة رضي الله عنها : ومهما يكتم الناس

فقد علمه الله . والصواب : مهما يكتم الناس ...

- وقد فسر المؤلف ص ١٤٢ ما ورد في حديث عائشة ، فقال :

أهزني ، وبين أن اللهز هو الضرب بجميع اليد على الصدر . وأقول : إنها لم
تقل أهزني وإنما قالت لهزني . وأرى أن قوله بجميع اليد تصحيف .

والصواب : بجمع اليد .

- وأورد في ص ١٥٤ قول الشاعر :

قؤول إذا حار الورى عن إجابة وما بعد ما يبدي مقال القائل
والصواب : إذا حاد الورى عن إجابة ، وذلك من الحيدة لا من الحيرة .

- وأورد في ص ١٦٢ قول الشاعر :

إن من أيمن السدلة ريمًا ساخي اللفظ ساجي المقلتين
وأظن صواب العجز هكذا : ساجر اللفظ ساجي المقلتين .

- وأورد في ص ١٦٤ قوله :

ولم ترضني عنكم ليللات قربكم فأدعوا إلى الرحمن بالعود واللقا
والصواب : فأدعو .

- وقال الآخر في ص ١٦٧

وكلما الناس فيه غير واحدة لهو ولعب وآراء وأنباء
والصواب : وكل ما الناس فيه ...

- وأورد في ص ١٨٥ قول الشاعر :

يا بدر إن طال المطال فعد على بعد البعاد تحية تحييه
والصواب :

يا بدر إن طال المطال فعد على بعد البعاد تحية تحييه

- وأورد في ص ١٨٦ قوله :

جنى طرفي على قلبي وكان جـ زأؤه السهر
والصواب : فكان جزاءه السهر .